مجلة العميد

Journal Homepage: https://alameed.alameedcenter.iq/
ISSN: 2227-0345 (Print) ISSN 2311-9152 (Online)

الوسائل السياقيَّة والميتالغويَّة وأثرها في كشف مقاصد الخطاب: الخطبة الكبرى للزهراء عليها السلام أنموذجًا

حيدر لطيف حسين [1]

١-جامعة الامام الصادق عليه السلام/ اقسام ذي قار، العراق؛ haiderlatef@ijsu.edu.iq

دكتوراه لغة عربية/ مدرس

تاريخ الاستلام:
٢٠/ ١٠/ ٢٠٢٤

تاريخ القبول:
١٧/ ١١/ ٢٠٢٤

تاريخ النشر:
٣١/ ١٢/ ٢٠٢٤

الكلمات المفتاحية:
السياق الخارجي، الميتالغوي، مقاصد الخطاب.

السنة(١٣)-المجلد (١٣)
العدد (٥٢)
جمادى الآخرة ١٤٤٦ هـ .
كانون الاول ٢٠٢٤ م

DOI:
10.55568/amd.v13i52.69-92

CC BY NC

ملخص البحث:

ما زالت النظريَّات اللسانيَّة في تطور مستمر منذ نشأتها وإلى الآن، ويلمح مدى التطور في التطبيقات الجديدة لتلك النظريَّات اللسانيَّة، من هنا سعى الباحث في هذا البحث لإظهار جانبٍ من تلك النظريَّات اللسانيَّة ومقاربته مع نصٍّ إسلاميٍّ قديم؛ لأجل الكشف عن دورٍ مفصَّل مهم من النظريَّات اللسانيَّة وهو سياق الحال، أو ما يُسمَّى بسياق الموقف، أو سياق الحال؛ إذ يُعدُّ السياق مفصَّلًا وركنًا مهمًّا في النظريَّة اللسانيَّة فضلًا عن سعي البحث للوقوف على وسيلةٍ وتقنيَّةٍ من تقنيات النظريَّات اللسانيَّة، وبيان أثرها في الكشف عن مقاصد الخطاب، وتلك الوسيلة هي ما يُعرف عند اللسانيِّين بالبعد الميتالغوي، ومن هنا لجأ الباحث إلى الدمج بين السياق والميتالغة؛ لأجل الوقوف على دور تلك الوسائل والتقنيَّات في كشف مقاصد الخطاب.

وقد توصَّل البحث إلى نتائج متعدِّدة منها:

١. أثبت البحث أنَّ للوسائل السياقيَّة الخارجيَّة أهميَّة كبيرة في الوقوف على أبعاد تأويليَّة جديدة، وفضلًا عمَّا تمتلكه الوسائل الميتالغويَّة من دور في الخطاب الفاطمي؛ إذ شاركت بفاعليَّة في تكوين الخطاب وفهم مقاصده.

٢. أثبت البحث أنَّ الخطاب الفاطمي يتجاوز مسألة فدك؛ بل يعدُّها المصداق الأبرز لانحراف الأمَّة، وأنَّ الزهراء عليها السلام كانت تسعى لتصحيح الانحراف، وما فدك إلَّا المناسبة التي أدلت الزهراء عليها السلام فيها بدلوها لعلاج انحراف الأمَّة.

Contextual and Metalinguistic Methods and Their Role in Revealing Speech Purposes : The Great Sermon of Al-Zahra (peace be upon her) as a model

Haider Latif Hussein [1]

1- Imam Al-Sadiq University (peace be upon him) / Thi Qar Departments, Iraq;
haiderlatef@ijsu.edu.iq
PhD in Arabic Language / Lecturer

Received:
20/10/2024
Accepted:
17/11/2024
Published:
31/12/2024

Keywords:
External context, metalinguistics, intentions of discourse.

Al-Ameed Journal
Year(**13**)-Volume(**13**) Issue (**52**)
Jumada al-Akhirah 1446 AH.
December 2024 AD
DOI:
10.55568/amd.v13i52.69-92

CC BY NC

Abstract:

Linguistic theories are continuously evolving since their inception and the extent of this evolution are evident in the new applications of these theories. This research seeks to highlight one aspect of these linguistic theories and its application to an ancient Islamic text, aiming to uncover the crucial role of a particular linguistic concept: the context of situation or situational context. Context is considered a fundamental and essential element in linguistic theory. Furthermore, the research aims to identify and demonstrate the impact of a specific linguistic technique, known as metalinguistics, on revealing the intentions of discourse. Therefore, the researcher combines the concepts of context and metalinguistics to explore the role of these tools and techniques in uncovering the intentions behind the discourse.

The research yields several findings:

1. Demonstrating the external contextual factors that play a significant role in uncovering new interpretive dimensions. Additionally, metalinguistic devices have a substantial role in Fatima discourse, actively contrib-

uting to the formation of the discourse and the understanding of its intentions.

2. Proving that Fatima discourse goes beyond the issue of Fadak, and in fact, it presents the most prominent evidence of the deviation of the Islamic community. Moreover, it suggests that Al-Zahra (peace be upon her) strove to correct this deviation, and Fadak was merely the occasion through which Al-Zahra (peace be upon her) contributed her insights to addressing the deviation in the community.

المقدِّمة:

النظريَّة اللسانيَّة الحديثة تعتمد على أسس كثيرة، ومتنوِّعة، جاءت هذه الأسس من حصيلةٍ متعاقبةٍ من الدراسات والرؤى ناظرة إلى التطور المتسارع في تلك النظريَّات اللسانيَّة.

كلُّ تلك الأسس والقواعد اللسانيَّة الحديثة تهدف إلى الوصول لحالة من الاستقرار التأويلي الذي يجعل المتلقي يقف على غايات مبدع النَّصّ، وأهدافه التي عبّر عنها بالمقاصد: مقاصد الخطاب مع ملاحظة فرق جوهري بين النَّصّ، والخطاب يظهر على أساس أنَّ الخطاب يعتمد وجود المتلقين في ساعة إنشاء النَّصّ وإرسال الخطاب؛ لأجل ضمان مؤشريَّة قيمة الإنجاز والتفاعل بين النَّصّ المرسل (الخطاب) والمتلقين، من هنا كانت خطبة الزهراء ﷺ مثالًا حيًّا على الخطاب، فقد تضمَّنت أسس الخطاب المباشر بين طرفينِ هما: مبدع النَّصّ، ومتلقيه وقد مارست السيِّدة الزهراء ﷺ وسائل متعدِّدة؛ لأجل الوصول بالخطاب لأعلى صورة من الإنجازيَّة معتمدة على الوسائل السياقيَّة والمتيالغويَّة فضلًا عن الوسائل اللغويَّة التي دُرِّست في بحوث متعددة، من هنا تظهر قيمة تلك الوسائل اللسانيَّة الحديثة في الوقوف على خفايا الخطاب ومقاصده.

إذًا فالسياق والميتالغة من المصطلحات التي لها دور بارز في تحليل الخطاب؛ إذ تُعدُّ من الركائز في تحليل الخطاب في النظريَّات اللسانيَّة الحديثة.

من هنا اختار الباحث خطبة الزهراء ﷺ الكبرى؛ لأجل استظهار تلك الوسائل والسير بمنهجيَّة توظِّف تلك الوسائل؛ لأجل الوصول لمقاصد الخطاب. ولا يخفى ما في هذه الآليَّات من منهجيَّة حديثة يمكن الإفادة منها في باقي الدراسات .

فكانت خطَّة البحث على الشكل الآتي: المبحث الأوَّل بعنوان (الأسس النظريَّة وتحديد المفاهيم)، وتضمن ثلاثة مطالب: المطلب الأوَّل جاء بعنوان (التعريف بمفهوم السياق الخارجي)، والمطلب الثاني بعنوان (التعريف بمفهوم الميتالغوي)، والمطلب الثالث بعنوان (التعريف بمقاصد الخطاب).

المبحث الثاني بعنوان (الجانب العملي والخطوات الإجرائية) وجاء على ثلاثة مطالب. المطلب الأوَّل جاء بعنوان (تطبيقات السياق الخارجي من خطبة الزهراء ﷺ)، والمطلب الثاني بعنوان (الوسائل الميتالغويَّة في خطبة الزهراء ﷺ)، والمطلب الثالث بعنوان (مقاصد الخطاب مستقاة من خطبة الزهراء ﷺ، وتضمَّن البحث: خاتمة بأهمِّ النتائج وخاتمة بقائمة المصادر والمراجع.

وسيقف البحث على تلك الوسائل التي منها الآليَّات السياقيَّة الخارجيَّة التي اعتمدتها الزهراء ﷺ، التي منها ما تذكره النصوص التاريخيَّة من اختيار وقت الخطبة، واختيار مكان الخطبة، والذهاب لإلقاء الخطبة مع جمع من خدمها، وحاشيتها، ومن تلك الوسائل ما تمتلكه الزهراء ﷺ من ملكات ذاتيَّة بحيث تعبِّر الروايات التاريخيَّة عن أنَّ طريقة سيرها ومشيتها كانت مطابقة مع مشية رسول الله ﷺ وإلى غيرها من وسائل سياقيَّة وميتالغويَّة سيقف عليها البحث تباعًا بحثًا عن الوصول لمقاصد الخطاب، لذا اقتضت طبيعة البحث أن يكون على قسمين: قسم تناول الجانب النظري أسميته بالمفاهيم حدَّدت فيه المفاهيم الواردة في العنوان، فتطرَّقت في أوَّل فقرة لمفهوم السياق والمراد من قولنا الوسائل السياقيَّة، وهو السياق الخارجي والوسائل التي يعتمد عليها، ثمَّ تطرقت لمفهوم الميتالغة، والقسم الثاني تناول الجانب الإجرائي والتحليلي الذي سار عليه البحث للخروج بتلك المعطيات المقصودة في العنوان فضلًا عن التطرُّق لمقاصد الخطاب في آخر المطاف.

المبحث الأوَّل: الأسس النظريَّة وتحديد المفاهيم.

المطلب الأوَّل: التعريف بمفهوم السياق الخارجي.

هو البعد الخارجي المؤثِّر في تحديد دلالات النَّصّ، أو هو ((كلُّ ما يحيط باللفظة من ظروف تتَّصل بالمكان، أو المتكلِّم، أو المخاطب في أثناء التفوه، فتعطيها هذه الظروف دلالتها التي يولّدها هذا النوع من السياق))[١]، ويأخذ سياق الحال أهميَّته من البعد الاجتماعي للغة لأن؛ ((متكلمي اللغة عندما يستخدمونها مشافهة، أو كتابة، فإنَّهم يضعونها في إطارٍ زمنيٍّ ومكانيٍّ معيَّن، وتحاط عمليَّة التخاطب عادة بجملةٍ من الملابسات، والأحوال، والظروف

١ الجنابي، أحمد نصيف. منهج الخليل في دراسة الدَّلالة القرآنيَّة في كتاب (العين)١٩٩٢، ١٦٢-١٦٣.

التي تتكاثف جميعًا في التأثير على دلالة الخطاب الحرفيَّة))[٢] فضلًا عن تدخل عوامل أخرى في عمليَّة التخاطب[٣] تُسهم في إدراك دلالات النَّصّ، ومنها ((ما يتعلَّق بشخصيَّات المتخاطبين وحياتهم الخاصَّة، ومنها ما يدخل فيه الإطار الاجتماعي... ومنها ما هو وليد المواقف بحيث تحكمه ظروف الزَّمان، والمكان التي وقع فيها الكلام))[٤]، ويعدُّ مالينوفسكي أوَّل من استعمل سياق الحال من الغربيِّين، وقد أخذه منه اللغويّ الانكليزيّ فيرث وأطلق عليه (context of stuation)، فمالينوفسكي بعد أن عجز من ترجمة بعض النصوص لمجتمعاتٍ بدائيَّةٍ انتبه وتفطَّن إلى أنَّ الكلام الملفوظ لا يكون له معنى إلَّا إذا سيِّق[٥]، وقد أفاد العالم الإنكليزي جون فيرث من أفكار مالينوفسكي في بناء نظريَّته اللغويَّة الاجتماعيَّة.

ولم يتجافَ القدماء من اللغويِّين والبلاغيِّن والمفسِّرين عن أهميَّة سياق الحال، مكتفين في كثيرٍ من الأحيان بوصفه دون تسميته[٦]، وقد عُدَّت روايات أسباب النزول من القرائن الدَّلاليَّة الخارجيَّة التي تحيط بالنَّصّ القرآني؛ إذ هي ((طريق قوي في فهم معاني القرآن))[٧]؛ بل إنَّ الواحدي (ت٤٦٨هـ) يذهب إلى امتناع ((معرفة تفسير الآية، وقصد سبيلها من دون الوقوف على قصَّتها وبيان نزولها))[٨].

المطلب الثاني: التعريف بمفهوم الميتالغوي.

تطرَّق اللغويُّ جاكبسون لمصطلح الميتالغوي في بحوثه عن الوظائف اللغويَّة، فهناك الوظيفة التفهيميَّة، أو وظيفة الشرح التي تعدُّ من وظائف اللغة؛ إذ يرى أنَّ المنطق الحديث ميَّز بين مستويين من اللغة: مستوى ما أسماه بلغة الأشياء عندما تتكلَّم اللغة عن الأشياء المحسوسة، ومستوى آخر أسماه ما وراء اللغة، وهو عندما تتكلَّم اللغة عن نفسها[٩].

---

٢ علي، محمَّد محمَّد يونس. وصف اللغة العربيَّة دلاليًا في ضوء مفهوم الدَّلالة المركزية (طرابلس- لبنان: منشورات جامعة الفاتح، ١٩٩٣)، ١٣٧.

٣ علي، ١٣٧.

٤ علي، ١٣٧.

٥ محند، مراد حاج "السياق ودوره في استنباط الأحكام النقديَّة التراثيَّة" (كليَّة الآداب واللغات، ٢٠١٢)، ٣٠.

٦ الزيدي، كاصد ياسر .الدَّلالة في البنية العربيَّة بين السياق اللفظي والسياق الحالي، مجلة آداب الرافدين. ٢٦ (١٩٩٥): ١٢٦.

٧ الشافعي، أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي. لباب النقول في أسباب النزول، ضبطه وصححه. أحمد عبد الشافي (بيروت لبنان: دار الكتب العلميَّة،د.ت.) ٣.

٨ الواحدي،أبو الحسن علي بن محمد .أسباب النزول،المحقق. كمال بسيوني زغلول، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٦٢)، ١٠.

٩ بركة، فاطمة الطبال.النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون، د.ط. (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ١٩٩٨)، ١٨٥.

وقد عرَّف القاموس الرقمي المصطلحات اللسانيَّة الميتالغة بأنَّه ((مصطلح استخدمه اللسانيُّون للإشارة إلى العلاقة الشاملة بين النظام اللغوي وأنظمة السلوك الأخرى في الثقافة المرتبطة بها؛ وتعني تلك اللغة التي تهدف إلى وصف لغةٍ أخرى؛ إذ تستعمل مصطلحات مأخوذة من اللغة المراد وصفها غير أنَّها ذات دلالة خاصَّة؛ كاستعمال اللسانيين للرمز (GN) (مج) للدَّلالة على المجموعة الإسميَّة، وتستعمل اللغة الواصفة عمومًا لوصف موضوع معيَّن، ولعلَّ الألسنة الطبيعيَّة تظلُّ مميَّزة بهذه الخصوصيَّة؛ كونها تمثِّل موضوعًا للوصف، ولغة واصفة في الآن نفسه))[١٠]، من هنا ((تكثر نظريًّا عناصر الميتالغة في الوصف، وأسماء الأعلام التاريخيَّة، والكلمات العتيقة))[١١].

المطلب الثالث: التعريف بمقاصد الخطاب.

يقع على عاتق اللغة الوصول إلى الكشف عن غايات مطلق الخطاب ومقاصده، فاللغة كما هو معهود تمثِّل وسيلة تواصل باتِّفاق علماء اللسانيَّات؛ بل باتِّفاق أغلب اللغويين من قدماء ومعاصرين، فالقول بأنَّ اللغة وسيلة تواصل يكشف عن ارتباطها بفهم مقاصد المساهمين بعمليَّة التواصل قطعًا وإلَّا لا يمكن القول بأنَّ اللغة وسيلة تواصل، وقد بُحث موضوع المقاصد قديمًا وحديثًا.

ولا تنفكُّ العلاقة بين المقاصد والمعاني، فاللغة سلسلة من البنيات اللفظيَّة كلّ بنيةٍ مكوَّنة من مجموعةٍ من الحروف، هذه البنية اللفظيَّة لها معنى تدلُّ عليه، وبالتالي فالمتكلم عندما ينشئ الخطاب يكون عمله كالخيَّاط الذي يريد انتاج ثوب معيَّن قد خطَّط له وصمَّمه، من هنا يختار من تلك البنيات اللفظيَّة ما يُسهم في الوصول لغاياته التي خطَّط لها، وقد التفتَ الجاحظ لعلاقة المقاصد بالمعاني فقال: ((ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين المستمعين وبين أقدار الحالات...حتَّى يقسِّم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسّم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات))[١٢]، وتطرَّق

١٠ مجمع اللغة العربيَّة بالشارقة، القاموس الورقمي للمصطلحات اللسانيَّة (الجزائر: منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، ٢٠٢٣)، ١٧٩.

١١ أبو الفتوح، أحمد صبري .النَّصّ الموازي وخطاب الميتالغة في ملحمة السراسوة.

١٢ الجاحظ، البيان والتبين،تحقيق. عبد السلام محمَّد هارون بيروت: دار الجبل. ١٣٨_ ١٣٩.

الجرجانيُّ للقصد؛ بل كان من أبرز اهتماماته، وتطرَّق للعلاقة بين اللغة والقصد؛ إذ أكَّد على أنَّ استعمال آليَّات معيَّنة في الخطاب لا يكون إلَّا من أجل تحقيق مقاصد معيَّنة يبتغيها المرسل، ولا تتحقَّق هذه المقاصد إلَّا في المعاني[١٣]، وقد التفت الجرجاني للمعنى ومعنى المعنى أي العلاقة بين المنطوق والمفهوم، فقال عن المعنى: ((هو ذلك المفهوم من ظاهر اللفظ، والذي نصل إليه من غير واسطة، ومعنى المعنى: أن تعقل من اللفظ معنى ثمَّ يفضي بك ذلك إلى معنى آخر))[١٤] .

ولا يبتعد هذا المعنى عمَّا جاء به أوستن في الفعل الكلامي غير المباشر؛ إذ قسَّم الفعل اللغوي إلى الفعل القولي والفعل المتضمِّن في القول[١٥]، نعم قد أضاف فعلًا آخر وهو الفعل التأثيري أو الفعل الناتج من القول، وهذا الفعل الثالث لا يتعلَّق بأصل الخطاب؛ بل يتعلَّق بأثر الخطاب على المتلقين.

من هنا يمكن تتبُّع الخطاب الفاطمي بعد أن أتَّم البحث التحليل باعتماد وسائل سياقيَّة خارجيَّة ووسائل ميتالغويَّة للوصول إلى مقاصد الخطاب الفاطمي.

المبحث الثاني: الجانب العملي والخطوات الإجرائيَّة.

المطلب الأوَّل: تطبيقات السياق الخارجي من خطبة الزهراء عليها السلام.

أوَّلًا: زمان الخطاب.

جاء الخطاب بعد استشهاد رسول الله صلى الله عليه وآله، و بعد عزم أبي بكر الاستيلاء على فدك الزهراء عليها السلام، فقد ذكر في مقدِّمة رواية الخطبة ((روى عبد الله بنُ الحسن عليه السلام، بإسنادِهِ عن آبائه عليهم السلام أنَّه لَمَّا أجْمَعَ أبو بكر عَلى مَنْعِ فاطمةَ عليها السلام فَدَكَ، وبَلَغَها ذلك))[١٦].

وهذا التوقيت يعني أنَّه قد سبق بجملةٍ من القرارات السياسيَّة التي سبقته[١٧]، فقد تمَّ تنصيب الخليفة الأوَّل، وهذا التنصيب الذي صاحبه كثير من الملابسات، والممارسات القسريَّة اتِّجاه أهل البيت عليهم السلام، واتِّجاه الزهراء عليها السلام خصوصًا.

١٣ الجرجاني، عبد القاهر دلائل الاعجاز،تحقيق. محمود محمد شاكر ابو فهر، د.ط. (القاهرة: مطبعة الخانجي، ٢٠٠٥)، ١٣٨–١٣٩.
١٤ الجرجاني، ١٧٨–١٨٠.
١٥ آن ريبول، جاك موشلر.القاموس الموسوعي للتداوليَّة،تحقيق. مجموعة من الاساتذة والباحثين بأشراف، عزّ الدين المجدوب، دار سيناترا.، د.ت. ٦٥.
١٦ الطبرسي، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب. الاحتجاج،تحقيق. الشيخ ابراهيم البهادري، والشيخ محمَّد هادي به، بإشراف العلاَّمة الشيخ جعفر السبحاني، (ايران: دار الأسوة للطباعة والنشر.د.ت.) ١: ٢٥٣.
١٧ الطبرسي، ١: ٢٣٥_٢٣٧.

فهذا الخطاب يعدّ أوَّل خطابٍ رسميٍّ مُعارض بعد تلك الأحداث المحزنة، لذا نجده يحمل شحنات عاطفيَّة عالية، فضلًا عن سعيه لوضع النقاط على الحروف في معركة التأويل، فأوَّل من قارع وحارب الانحراف عمَّا جاء به الرسول الأكرمﷺ في معركة التنزيل هو هذا الخطاب الفاطمي؛ بل لقد رسم هذا الخطاب أسس وقواعد مهمَّة في معركة التأويل؛ إذ كشف الخطاب عن تلك الأُسس الكبيرة، وعالية المضامين في معركة التأويل بوساطة كشفه عن كثير من الأسس، والأُصول الفكريَّة التي جاء بها الرسول الأكرم ﷺ في معركة التنزيل ولم يعرفها المسلمون آنذاك؛ بل إنَّ الزهراء ﷺ بيّنت تلك الأُسس الفكرية، والمرجعيَّة. ومن أهمِّ تلك الأُسس على نحو الإشارة ما جاء في الخطاب من تعليل وتبيين لكثير من المفاهيم الإسلاميَّة والقرآنيَّة، وما جاء في الخطاب من أُسس الاحتجاج بالقرآن، ومن صفات من يأخذ من القرآن، ومن يرجع إليه في مرحلة التأويل، والتفسير للقرآن الكريم.

ففي التعليل نجد الخطاب يقول: ((فَجَعَلَ اللهُ الإيمانَ تَطْهيرًا لَكُمْ مِنَ الشِّرْكِ، وَالصَّلاةَ تَنْزِيهًا لَكُمْ عَنِ الكِبْرِ، والزَّكاةَ تَزْكِيَةً لِلنَّفْسِ وَنَماءً في الرِّزْق، والصِّيامَ تَثْبيتًا للإِخْلاصِ، والحَجَّ تَشْييدًا لِلدّينِ، وَالعَدْلَ تَنْسيقًا لِلْقُلوبِ، وَطاعَتَنا نِظامًا لِلْمِلَّةِ، وَإمامَتَنا أمانًا مِنَ الْفُرْقَةِ، وَالْجِهادَ عِزًّا لِلإِسْلامِ، وَالصَّبْرَ مَعُونَةً عَلَى اسْتِيجابِ الأَجْرِ، وَالأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ مَصْلَحَةً لِلْعامَّةِ، وَبِرَّ الْوالِدَيْنِ وِقايَةً مِنَ السَّخَطِ، وَصِلَةَ الأَرْحامِ مَنْماةً لِلْعَدَدِ، وَالْقِصاصَ حِصْنًا لِلدِّماءِ، وَالْوَفاءَ بِالنَّذْرِ تَعْريضًا لِلْمَغْفِرَةِ، وَتَوْفِيَةَ الْمَكاييلِ وَالْمَوازينِ تَغْيِيرًا لِلْبَخْسِ، وَالنَّهْيَ عَنْ شُرْبِ الْخَمْرِ تَنْزِيهًا عَنِ الرِّجْسِ، وَاجْتِنابَ الْقَذْفِ حِجابًا عَنِ اللَّعْنَةِ، وَتَرْكَ السَّرِقَةِ إيجابًا لِلْعِفَّةِ. وَحَرَّمَ اللهُ الشِّرْكَ إخلاصًا لَهُ بالرُّبُوبِيَّةِ، ﴿**فَاتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**﴾، وَأطيعُوا اللهَ فيما أَمَرَكُمْ بِهِ وَنَهاكُمْ عَنْهُ، فَإِنَّه ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾))[١٨]، وهذه التعليلات بحدِّ ذاتها امتداد لمعركة التنزيل وبداية لانطلاق معركة التأويل.

ومن مواصفات الشخصيَّة التي يرجع إليها في تأويل القرآن قولها ((أَمْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِخُصُوصِ الْقُرْآنِ وَعُمُومِهِ مِنْ أَبِي وَابْنِ عَمّي؟))[١٩]، فهذا المثال الذي يتبع؛ إذ يجب أن يكون أعرف الناس بخصوص القرآن وعمومه من غيره.

١٨ الطبرسي، ١: ٢٥٨_ ٢٥٩.
١٩ الطبرسي، ١: ٢٦٨.

وبيَّنت طريقة الاستدلالات الصحيحة من القرآن الكريم بقولها: ((أَيُّهَا الْمُسْلِمونَ أُغْلَبُ عَلى إِرْثِيَهْ يَا ابْنَ أبي قُحافَةَ! أفي كِتابِ الله أنْ تَرِثَ أباكَ، ولا أرِثَ أبي؟ ﴿**لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا**﴾، أفَعَلى عَمْدٍ تَرَكْتُمْ كِتابَ الله، وَنَبَذْتُمُوهُ وَراءَ ظُهُورِكُمْ؛ إِذْ يَقُولُ: ﴿**وَوَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ**﴾، وَقالَ فيمَا اخْتَصَّ مِنْ خَبَرِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيّا عليه السلام؛ إِذْ قالَ: ﴿**رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ**﴾، وَقالَ: ﴿**وَأُولُوا الأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ الله**﴾، وَقالَ: ﴿**يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ**﴾، وقال: ﴿**إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوالِدَيْنِ والْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ**﴾. وزَعَمْتُمْ أَلَا حِظوَةَ لِي، وَلا إرْثَ مِنْ أبي ولا رَحِمَ بَيْنَنَا!

أفَخَصَّكُمُ اللهُ بِآيَةٍ أخْرَجَ مِنْها أبي؟ أمْ هَلْ تَقُولونَ أَهْلُ مِلَّتَيْنِ لا يَتَوارَثانِ؟ أوَ لَسْتُ أَنَا وَأَبِي مِنْ أَهْلِ مِلَّةٍ واحِدَةٍ؟ أَمْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِخُصُوصِ الْقُرْآنِ وَعُمُومِهِ مِنْ أَبِي وَابْنِ عَمّي؟ فَدُونَكَها مَخْطُومَةً مَرْحُولَةً، تَلْقاكَ يَوْمَ حَشْرِكَ، فَنِعْمَ الْحَكَمُ اللهُ، وَالزَّعِيمُ محمَّد، وَالْمَوْعِدُ الْقِيامَةُ، وَعِنْدَ السّاعَةِ يخسَرُ المبطلون، وَلا يَنْفَعُكُمْ إِذْ تَنْدَمُونَ، ﴿**وَلِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذابٌ مُقِيمٌ**﴾))[٢٠]، فهذه الآليَّة وهذه الطريقة في الأخذ من القرآن الكريم تعرض بهذا الخطاب الفاطمي، وهذا العرض بهذه الطريقة إذا لم يكن أوَّل عرض فهو من أوائل العرض.

الذي يهمُّ الباحث تثبيت دور الزهراء عليها السلام في الوقوف على تلك الأدوات والآليَّات التي تؤسِّس لمعركة التأويل تأسيسًا قرآنيًّا صحيحًا.

ثانيًا: مكان الخطاب.

كان للمكان دور مهمٌّ في تكوين الخطاب، وتأثيره، وأثره في نفوس الأمَّة الإسلاميَّة آنذاك؛ بل ولليوم لما يمتلكه مسجد النبي من خصوصيَّة، فباجتماع الزمان والمكان نجد أنَّ الزهراء عليها السلام استطاعت توظيف الزمكان توظيفًا دقيقًا صحيحًا، وقد ظهرت آثار هذا التوظيف في ما يُسمَّى بالوظيفة الانفعاليَّة، أو ما يُسمَّى بالتأثير، والمؤثريَّة في استقبال الخطاب الفاطمي من لدن الأمَّة على مستوى معين، على مستوى التلقي الفطري، والعاطفي، فالزهراء عليها السلام استطاعت

٢٠ الطبرسي، ٢٦٧_٢٦٨.

أن تتسلَّط على قلوب المسلمين آنذاك بحيث جعلت الحضور في حالة انهيار واجهاش بالبكاء لأكثر من مرَّة، لذا يقول الراوي للخطاب ((فَجَلَسَتْ، ثُمَّ أَنَّتْ أَنَّةً أَجْهَشَ القومُ لها بِالْبُكاءِ. فَارْتَجَّ الْمَجلِسُ. ثُمَّ أَمْهَلَتْ هَنِيئَةً حَتَّى إذا سَكَنَ نَشيجُ القومِ، وهَدَأَتْ فَوْرَتُهُمْ، افْتَتَحَتِ الْكَلامَ بِحَمدِ اللهِ وَالثناءِ عليه، والصَّلاةِ على رسولِ الله، فعادَ القومُ في بُكائِهِمْ، فَلَمَّا أَمْسَكُوا عادَتْ فِي كلامِها))[٢١]، يشترك الزمان والمكان فضلًا عن شخصيَّة الزهراء ﷺ في تحقُّق النَّصّ بالانفعاليَّة وبلوغه درجة عالية من التأثريَّة من لدن متلقي النَّصّ في وقتها، فهذا البكاء والاجهاش بالبكاء لمرَّتينِ بحيث يصل لحد أن يرتجَّ المجلس ما هو إلَّا دليلًا على ما تقدَّم.

ثالثًا: شخصيَّات الخطاب.

أوَّل ما يطالعنا عند الوقوف على شخصيَّات الخطاب هي شخصيَّة الزهراء ﷺ مبدعة الخطاب وصاحبته فهي الزهراء ﷺ، ابنة النبيِّ الأكرم ﷺ، وزوجة الإمام علي ﷺ، وأم الحسن والحسين ﷺ. الزهراء ﷺ التي تمتلك مقوِّمات لا يمتلكها أحد غيرها، والأمَّة الإسلاميَّة في وقتها -وللآن_ تعرف تلك المقوِّمات وتتعاطى معها إيجابًا وسلبًا.

الزهراء شخصيَّة إسلاميَّة قرآنيَّة أثبتت النصوص ارتباطها بالرسول الأكرم ﷺ ارتباطًا يتجاوز ارتباط الدَّم والبنوَّة؛ بل هو ارتباط المنهج، ارتباط الخَلق والخُلق (بالفتح والضم).

وهذا الارتباط الفكري برسول الله ﷺ وإن كانت النصوص قد أوضحته، وبيَّنته في مناسبات عدَّة إلَّا أنَّ هذا الارتباط لم يكشف للأمَّة كشفًا حقيقيًّا، أو أنَّ الأمَّة آنذاك كانت تحتفظ بترسُّبات جاهليَّة تمنعها من فهم وإدراك القيمة الحقيقيَّة للزهراء ﷺ، على الرغم من وجود نصوصٍ كثيرةٍ التي تُبيِّن تلك القيمة الفكريَّة التي ترتبط بالرسول الأكرم ﷺ، من هنا كان هذا الخطاب (الخطبة الفدكيَّة) كاشفًا عن ذلك الارتباط الفكري، ومبيِّنًا تلك المرجعيَّة القرآنيَّة التأويليَّة التي تمتلكها الزهراء ﷺ.

في الطرف المقابل نجد أنَّ الشخصيَّات التي ظهرت في الخطاب هي شخصيَّات كانت مقصودة لصاحبة الخطاب الزهراء ﷺ؛ متمثِّلةً بشخصيَّة أبي بكر مع ثلَّةٍ من المسلمين كانت تلك الشخصيَّات متواجدة داخل المسجد.

٢١ الطبرسي، ١: ٢٥٣_٢٥٤.

ومن الشخصيَّات التي قصدتها الزهراء ﷺ هو كلُّ متلقٍّ يتلقَّى الخطاب بعد تعاقب الأيام والأزمان، وهذه الشخصيَّات المحتملة تُحتِّم أن يكون الخطاب منسجمًا مع كلِّ العصور والدهور، وها هو خطاب الزهراء ﷺ مازال غضًّا طريًّا على الرغم من تعاقب الأيَّام والدهور يجد فيه الباحثون ما يبتغون كلًّا بحسبه.

رابعًا: المعارضة والسُّلطة.

منطلقات خطاب الزهراء ﷺ كانت منطلقات قرآنيَّة بحتة على المستوى المرجعي، وكانت على المستوى الاجتماعي منطلقات معارضة للسُّلطة، وهذه المعارضة للسُّلطة ليست غايتها التسبُّب في هدم الأسس الإسلاميَّة؛ بل غايتها نقد حركة الدولة الإسلاميَّة وما آلت إليه، فالزهراء ﷺ، لديها كثير من الحرص على المكتسبات الاجتماعيَّة، والتغييريَّة التي حقَّقها الرسول الأكرم ﷺ، ولا تريد أن تهدم تلك الإنجازات؛ إذ الموقف التاريخي يسجل لنا ما قاله أبو سفيان للإمام علي ﷺ عندما رفض أبو سفيان السقيفة، وما تمخَّض عنها بتنصيب الخليفة الأوَّل خليفة للرسول الأكرم ﷺ، ودعا الإمامَ عليًّا ﷺ لمدِّ يده لمبايعته، فرفض الإمام علي تلك الحركة من أبي سفيان؛ فضلًا عن معرفة الزهراء ﷺ بهذه القصَّة قطعًا كانت تعرف وتعلم؛ بل لديها من الاحاطة العلميَّة ما يمكِّنها من قراءة الوضع الاجتماعي بوجود أهل الكتاب من اليهود، والنصارى، وأهل النفاق والمصالح من المشركين غير أبي سفيان.

كلُّ تلك الظروف الاجتماعيَّة كانت حاضرة عند الزهراء ﷺ في أثناء خطابها، من هنا سارت بمنهجيَّة وسطيَّة بين التذكير، والترغيب، والنهي، والزجر، والتوبيخ، والتقريع للسلطة؛ بل كان خطابها يتجاوز السلطة الحاكمة؛ إذ انتقلت من خطاب المسلمين على رأس السلطة إلى مخاطبة الأنصار وذكَّرتهم ووبَّختهم .

فهذا البعد السياقي الخارجي أثّر في طبيعة الخطاب، لذا نجد في قولها ((فَخَطَرَ فِي عَرَصاتِكُمْ، وَأَطْلَعَ الشَيْطانُ رَأْسَهُ مِنْ مَغْرِزِهِ، هاتفًا بِكُمْ، فَأَلْفاكُمْ لِدَعْوَتِهِ مُسْتَجيبينَ، وَلِلْغِرَّةِ فِيهِ مُلاحِظِينَ. ثمَّ اسْتَنْهَضَكُمْ فَوَجَدَكُمْ خِفافًا، وَأَحْمَشَكُمْ فَأَلْفاكَمْ غِضابًا، فَوَسَمْتُمْ غَيْرَ إِبِلِكُمْ، وَأَوْرَدْتُمْ غَيْرَ شِرْبِكُمْ، هذا وَالْعَهْدُ قَريبٌ، وَالْكَلْمُ رَحِيبٌ، وَالْجُرْحُ لَمّا يَنْدَمِلْ،

وَالرَّسُولُ لَمّا يُقْبَرْ، ابْتِدارًا زَعَمْتُمْ خَوْفَ الْفِتْنَةِ، ﴿أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَأَنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكافِرِينَ﴾))[٢٢]، هذا النَّصّ مفعم بالتقريع والتوبيخ للسُّلطة خاصَّة وللمسلمين عامَّة، ثمَّ انتقلت لزيادة وتأكيد التوبيخ والتقريع بقولها: ﴿فَهَيْهاتَ مِنْكُمْ، وَكَيْفَ بِكُمْ، وَأَنَّى تُؤْفَكُونَ؟﴾[٢٣]، وذكَّرتهم بالحقائق التي جاء بها القرآن الكريم بقولها: ﴿وَكِتابُ اللهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، أُمُورُهُ ظاهِرَةٌ، وَأَحْكامُهُ زاهِرَةٌ، وَأَعْلامُهُ باهِرَةٌ، وَزَواجِرُهُ لائِحَةٌ، وَأَوامِرُهُ واضِحَةٌ، قَدْ خَلَّفْتُمُوهُ وَراءَ ظُهُورِكُمْ﴾[٢٤]، وهنا إشارة لمسألةٍ أكبر من مسألة فدك، فهذا الانحراف الذي أصاب الأمَّة الإسلاميَّة هو انحراف عن تطبيق كتاب الله وترى الزهراء ﷺ، تشريع لممارسة باطلة قام بها الرعيل الأوَّل الذي من المفترض أن يكون حاميًا، ومدافعًا عن حقائق القرآن وأسسه الفكريَّة، والتشريعيَّة، وأن الانحراف عن تلك الأسس ما هو إلا استهزاء، واستهانة بحدود الله وتعدٍّ على تلك الحدود التشريعيَّة التي ترتبط بالأُسس التكوينيَّة لذا قالت: ((أَرَغْبَةً عَنْهُ تُرِيدُونَ، أَمْ بِغَيْرِهِ تَحْكُمُونَ، ﴿بِئْسَ لِلظّالِمِينَ بَدَلا﴾، ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾))[٢٥]، فقد أوضحت أنَّ نتيجة فعلكم تدور في محورينِ: محور ترك الاحتكام بالقرآن، أو محور الحكم بغير حكم القرآن؛ أي بأحكام الجاهليَّة، وفي كلا المحورينِ انحراف عن القرآن الكريم، وسيعقب أثرًا تكوينيًّا يقع على الأمَّة الإسلاميَّة.

وممَّا يؤكِّد أنَّ همّ الزهراء ﷺ كان أكبر من همّ فدك قولها: ((ثُمَّ لَمْ تَلْبَثُوا إِلَّا رَيْثَ أَنْ تَسْكُنَ نَفْرَتُها، وَيَسْلَسَ قِيادُها ثُمَّ أَخَذْتُمْ تُورُونَ وَقْدَتَها، وَتُهَيِّجُونَ جَمْرَتَها، وَتَسْتَجِيبُونَ لِهِتافِ الشَّيْطانِ الْغَوِيِّ، وَإِطْفاءِ أَنْوارِ الدِّينِ الْجَلِيِّ، وَإِهْمادِ سُنَنِ النَّبِيِّ الصَّفِيِّ، تُسِرُّونَ حَسْوًا فِي ارْتِغاءٍ، وَتَمْشُونَ لأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ فِي الْخَمَرِ وَالضَّراءِ، وَنَصْبِرُ مِنْكُمْ عَلى مِثْلِ حَزِّ الْمُدى، وَوَخْزِ السِّنانِ فِي الْحَشا))[٢٦]، فالمسألة مسألة انحراف الأمَّة عن جادَّة التشريع والسعي لإطفاء الدين الجلي وإهماد سنن النبيّ الصفيّ كما قالت، وهذان المطلبان أكبر من مسألة فدك،

٢٢ الطبرسي، ١: ٢٦٤_٢٦٥.
٢٣ الطبرسي، ١: ٢٦٥.
٢٤ الطبرسي، ١: ٢٦٥.
٢٥ الطبرسي، ١: ٢٦٥.
٢٦ الطبرسي، ١: ٢٦٥_٢٦٦.

نعم؛ ذُكرت فدك بوصفها مثالًا واضحًا بيِّنًا جليًّا فقالت: ((وَأَنْتُمْ تزْعُمُونَ أَلَّا إِرْثَ لَنا، ﴿أَفَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ تَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ أَفَلا تَعْلَمُونَ؟ بَلى تَجَلّى لَكُمْ كَالشَّمْسِ الضّاحِيَةِ أَنّي ابْنَتُهُ))[٢٧]. ثمَّ تسوق الأدلَّة القرآنيَّة على أحقيَّتها في فدك.

وقد تعاملت مع الأنصار تعاملًا خاصًّا فضلًا عن أنَّ خطابها العام قد شملهم إلَّا أنَّها أفردت لهم خطابًا خاصًّا فقالت: ((يا مَعاشِرَ الْفِتْيَةِ، وَأَعْضادَ الْمِلَّةِ، وَأَنْصارَ الْإِسْلامِ! ما هذِهِ الْغَمِيزَةُ فِي حَقِّي؟ وَالسِّنَةُ عَنْ ظُلامَتِي؟ أما كانَ رَسُولُ الله ﷺ أَبِي يَقُولُ: "اَلْمَرْءُ يُحْفَظُ فِي وُلْدِهِ"؟ سَرْعانَ ما أَحْدَثْتُمْ، وَعَجْلانَ ذا إهالَةً، وَلَكُمْ طاقَةٌ بِما أُحاوِلُ، وَقُوَّةٌ عَلى ما أَطْلُبُ وَأُزاوِلُ!))[٢٨]، هذا التوبيخ والتقريع الخاص بالأنصار جاء ليذكر، ويوبِّخ، ويبيِّن حقيقة مسلوبة عن أنظار الأنصار آنذاك، وهي حقيقة أنَّهم أعضاد الملَّة، وأنصار الإسلام بالتالي يقع على عاتقهم الاستمرار بنصرة الإسلام والسعي لرفع الحيف عن الزهراء ﷺ، فضلًا عن أنَّ الخطاب يؤشِّر حالة عجيبة مُنيت بها الأمَّة عمومًا والأنصار خصوصًا، وهي حالة الإمكانيَّة والتمكُّن إذ ذكرتهم الزهراء بقولها: ((وَلَكُمْ طاقَةٌ بِما أُحاوِلُ، وَقُوَّةٌ عَلى ما أَطْلُبُ وَأُزاوِلُ))[٢٩]، فهذا التذكير بالقوَّة والمنعة يمكن القول إنَّ الزهراء ﷺ أرادت أن تبيِّن للأجيال القادمة أنَّ هناك مسؤوليَّة تاريخيَّة كانت قد وقعت على الأنصار، فلم يستطيعوا أن يقوموا بدورهم التاريخي والشرعي اتجاهها، وأنَّ الزهراء ﷺ أرادت أن تُسوّر السلطة وتمنعها من اتِّخاذ أي إجراء ضدها وضد آل البيت ﷺ، ففي النَّصّ إشارة إلى قوَّة الأنصار ومنعتهم، وتمكنهم من النصرة أي يمتلكون المقوِّمات العسكريَّة، والفنيَّة، والإداريَّة المناسبة لنصرة الزهراء ﷺ، ولديهم القدرة على الأقلِّ من ذلك وهو صد أي هجوم مستقبلي عنها، وعن آل البيت ﷺ بعد هذه الخطبة الشريفة، وهذا التوبيخ والتذكير للأنصار.

٢٧ الطبرسي، ١: ٢٦٧.
٢٨ الطبرسي، ١: ٢٦٩_٢٧٠.
٢٩ الطبرسي، ١: ٢٧٠.

المطلب الثاني: الوسائل الميتالغويَّة في خطبة الزهراء عليها السلام.

أوَّلًا: هيكليَّة الخطاب وبنائه.

سار الخطاب بنسق أسلوبي ممنهج؛ لأجل الوصول بالخطاب لأقصى غايات الدَّلالة والإنجازيَّة، وهذا الترتيب الأسلوبي للخطاب يمكن عدَّه من الوسائل الميتالغويَّة التي غايتها السير بالمتلقِّي في محطَّات مترابطة، ومنتظمة يدخل بها المتلقِّي في أُفق المعرفة، فالميتالغة تعتمد اللغة لبيان اللغة كما تقدَّم، وهذه الهيكليَّة للخطاب اعتمد على ترتيب اللغة والفقرات داخل الخطاب للوصول بالمتلقِّي لما يريده مبدع النصِّ. ولا يخفى أنَّ ما قدَّمته الزهراء عليها السلام من خطابٍ كان يسير على منهجيَّة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله في ترتيب خطاباته.

بدأ الخطاب بحمد الله تبارك وتعالى: ((الْحَمْدُ لله عَلى ما أَنْعَمَ، وَلَهُ الشُّكْرُ على ما أَلْهَمَ، وَالثَّناءُ بِما قَدَّمَ، مِنْ عُمومِ نِعَمٍ ابْتَدَأها، وَسُبُوغ آلاءٍ أَسْداها، وَتَمامِ مِنَنٍ والاها، جَمَّ عَنِ الإِحْصاءِ عدَدُها، وَنأى عَنِ الْجَزاءِ أَمَدُها، وَتَفاوَتَ عَنِ الإِدْراكِ أَبَدُها، وَنَدَبَهُمْ لِاسْتِزادَتِها بالشُّكْرِ لِاتِّصالِها، وَاسْتَحْمَدَ إِلَى الْخَلايِقِ بِإِجْزالِها، وَثَنّى بِالنَّدْبِ إلى أَمْثالِها))[٣٠]، ثمَّ انتقل للشهادة: ((وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ))[٣١]، وهكذا تستمرُّ الزهراء عليها السلام بذكر الشهادة للرسالة بقولها: ((وَأَشْهَدُ أنّ أبي محمَّدا صلى الله عليه وآله عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ))[٣٢]، ويستمرُّ خطاب الزهراء عليها السلام فتقول مخاطبة للمسلمين: ((أَنْتُمْ عِبادَ الله نُصْبُ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَحَمَلَةُ دينِهِ وَوَحْيِهِ، وَأُمَناءُ الله عَلى أَنْفُسِكُمْ، وَبُلَغاؤُهُ إلى الأُمَمِ))[٣٣]، وهذه الخطوة تذكيريَّة لدورهم الأساس الذي قاموا به، ثمَّ تجعل منهم معيارًا لما يتفاخرون به فتقول: ((زَعَمْتُمْ حَقٌّ لَكُمْ لله فِيكُمْ، عَهْدٌ قَدَّمَهُ إِلَيْكُمْ، وَبَقِيَّةٌ استَخْلَفَها عَلَيْكُمْ كِتابُ الله النّاطِقُ))[٣٤]، فأنتم زعمتم أنَّ هناك حقًّا إلهيًّا جعلتم من أجله، فهذا القول وهذا الزعم عليه واجبات لابدَّ أن يقوموا بها.

الزهراء عليها السلام تتنقَّل بالتدريج في مضامين خطبها لموضوعات عدَّة لأجل التأكيد على غاياتها القرآنيَّة، وأهدافها التي تنطلق لتحقيقها من خطابها، فالخطاب أعمُّ من مسألة فدك، ومسألة

٣٠ الطبرسي، ١: ٢٥٥.
٣١ الطبرسي، ١: ٢٥٥.
٣٢ الطبرسي، ١: ٢٥٦.
٣٣ الطبرسي، ١: ٢٥٧_٢٥٨.
٣٤ الطبرسي، ١: ٢٥٨.

فدك ربما كانت سببًا ظاهرًا، ومعلنًا لمخاطبة الأمَّة في تلك المرحلة، فتستمرُّ وتؤكِّد على شخصيَّتها وعلاقتها بالرسول الأكرم ﷺ، فتقول: ((أيُّها النّاسُ! اعْلَمُوا أنِّي فاطِمَةُ، وَأبي محمَّد ﷺ، أَقُولُ عَوْدًا وَبَدْءًا، وَلا أقُولُ ما أقُولُ غَلَطًا، وَلا أفْعَلُ ما أفْعَلُ شَطَطًا: ﴿لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤوفٌ رَحِيم﴾، فَإنْ تَعْزُوه وَتَعْرِفُوهُ تَجِدُوهُ أبي دُونَ نِسائِكُمْ، وَأخا ابْنِ عَمِّي دُونَ رِجالِكُمْ، وَلَنِعْمَ الْمَعْزِيُّ إلَيْهِ ﷺ))[٣٥]، فهنا الخطاب يؤكِّد على ارتباط الزهراء ﷺ بالرسول الأكرم ﷺ، وبأمير المؤمنين ﷺ، فأنتم أيُّها المسلمون قد زعمتم أنَّ لله حقٌّ عليكم في المحطَّة السابقة جاءت هذه المحطَّة لتقرِّر أنَّ هذا الحقَّ الذي تقول به هو الحقُّ الأساس، والأولى ممَّا تزعمون، فهي بضعة النبي، وهي سيِّدة نساء العالمين، وزوجة أمير المؤمنين بالتالي دعواها أقوى وأأكد، وأهم ممَّا يزعمون؛ لذا أكّدت باستدلالها القرآني حرصها على المسلمين كما أنَّ الرسول الأكرم ﷺ كان حريصًا عليهم بنصِّ القرآن الكريم، وأكّدت أيضًا على التأشير على موضع الارتباط بالرسول الأكرم فقالت: ((فهو أبي دون نسائكم))، وهذا لا أحد يقول به غيرها وأنى يستطيع وهو ((أخا ابن عمِّي دون رجالكم))، وهذه الميزة الثانية التي لا يقدر عليها أحد، ثمَّ تؤكِّد على أنَّ هذا القول لي ليس من باب الغلط، والشطط _والعياذ بالله_ بل هي حقائق قرآنيَّة إسلاميَّة تنطق بها الزهراء ﷺ؛ لتؤشر على المخزون في ذهنيَّة المسلمين لأكثر من عقدينِ من الزمن بيّن فيها الرسول الأكرم حقيقة الزهراء ﷺ وحقيقة الأمير ﷺ ودورهما في التنزيل .

ثمَّ ينتقل الخطاب لمحطَّة أخرى من المحطات بعد أن كشف عن شخصيَّة الزهراء ﷺ، وبيَّن حقيقة الارتباط بالرسول ينتقل الخطاب لحقبة زمانيَّة سابقة، وهو ما سنتكلم عنه في الوسيلة الميتالغويَّة التالية؛ لكن بصورة عامَّة، فالخطاب لبيان قيمة الرسول الأكرم ودوره وفضله على الأمَّة؛ إذ أنقذ الله به العرب من تلك الجاهليَّة التي كانوا يعيشون في كنفها فقالت: ((فَأنْقَذَكُمُ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالى بِمحمَّد ﷺ بَعْدَ اللّتَيَّا وَالَّتِي، وَبَعْدَ أنْ مُنِيَ بِبُهَمِ الرِّجالِ وَذُؤْبانِ الْعَرَبِ، وَمَرَدَةِ أهْلِ الْكِتابِ))[٣٦]، ثمَّ تذكر دور الأمير ﷺ في التنزيل،

٣٥ الطبرسي، ١: ٢٥٩.
٣٦ الطبرسي، ١: ٢٦١_٢٦٢.

فتقول: ((﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللهُ﴾، أو نَجَمَ قَرْنٌ لِلشَّيْطانِ، وَفَغَرَتْ فَاغِرَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَذَفَ أخاهُ في لَهَواتِها، فَلا يَنْكَفِئُ حَتَّى يَطَأَ صِماخَها بِأَخْمَصِهِ، وَيُخْمِدَ لَهَبَها بِسَيْفِهِ، مَكْدُودًا في ذاتِ الله، مُجْتَهِدًا في أَمْرِ الله، قَرِيبًا مِنْ رَسُولِ الله سَيِّدَ أَوْلِياءِ الله، مُشَمِّرًا ناصِحًا، مُجِدًّا كادِحًا))[٣٧] وهذا النَّصّ يمتلك قيمةً معرفيَّةً تضاف على ما تقدَّم من بيان ما يجب أن يمتلكه مَن يكون امتدادًا لرسول الله ﷺ، فضلًا عن إعطاء قيمةٍ عُليا للأمير عليه السلام في دار السلطة وأمام أنظار المسلمين أجمع، وجعلت هذه الأدوار من أمير المؤمنين عليه السلام في قبال الأدوار التي كانوا يقومون بها فقالت: ((وأَنْتُمْ فِي رَفاهِيَةٍ مِنَ الْعَيْشِ، وَادِعُونَ فاكِهُونَ آمِنُونَ، تَتَرَبَّصُونَ بِنا الدَّوائِرَ، وتَتَوَكَّفُونَ الأَخْبارَ، وَتَنْكُصُونَ عِنْدَ النِّزالِ، وَتَفِرُّونَ عِنْدَ القِتالِ))[٣٨]، فهنا تعتمد منهج المقارنة بين فعلين متضادَّين، وهذه المقابلة بالتضادِّ بحدِّ ذاتها من الوسائل الميتالغويَّة.

ويستمرُّ الهيكل العامُّ المخطَّط له أسلوبيًّا في التدرج بتناول الموضوعات والتنقُّل من محطَّةٍ إلى محطَّةٍ أخرى، فبعد أن لخَّصت سيرة الرسول الأكرم ﷺ من أوَّل الخلق وحركته في الدعوة، ووصلت إلى انتقاله للدار الآخرة، فقالت: ((فَلَمَّا اخْتارَ اللهُ لِنَبِيِّهِ دارَ أَنْبِيائِهِ وَمَأْوى أَصْفِيائِهِ))[٣٩]، وتربط بين انتقال الرسول الأكرم للدار الآخرة وظهور علامات الانشقاق والانحراف فتقول: ((ظَهَرَ فيكُمْ حَسيكَةُ النِّفاقِ وَسَمَلَ جِلْبابُ الدِّينِ، وَنَطَقَ كاظِمُ الْغاوِينَ، وَنَبَغَ خامِلُ الأَقَلِّينَ، وَهَدَرَ فَنيقُ الْمُبْطِلِينَ))[٤٠]، فبعد غياب الرسول الأكرم ﷺ تحرَّكت النفوس الضعيفة، وهذا التشخيص من الزهراء عليها السلام لعلَّة أولئك القوم كان تشخيصًا دقيقًا بارعًا وثَّق للمتلقين على مدار الأيام والأزمان حقيقة ما جرى، ووثَّق بداياته: ((فَخَطَرَ فِي عَرَصاتِكُمْ، وَأَطْلَعَ الشَيْطانُ رَأْسَهُ مِنْ مَغْرِزِهِ، هاتفًا بِكُمْ، فَأَلْفاكُمْ لِدَعْوَتِهِ مُسْتَجيبينَ، وَلِلْغِرَّةِ فِيهِ مُلاحِظِينَ، ثُمَّ اسْتَنْهَضَكُمْ فَوَجَدَكُمْ خِفافًا، وَأَحْمَشَكُمْ فَأَلْفاكُمْ غِضابًا، فَوَسَمْتُمْ غَيْرَ إِبِلِكُمْ، وَأَوْرَدْتُمْ غَيْرَ شِرْبِكُمْ، هذا وَالْعَهْدُ قَرِيبٌ، وَالْكَلْمُ رَحِيبٌ، وَالْجُرْحُ لَمّا يَنْدَمِلْ،

٣٧ الطبرسي، ١: ٢٦٢_٢٦٣.
٣٨ الطبرسي، ١: ٢٦٣.
٣٩ الطبرسي، ١: ٢٦٣.
٤٠ الطبرسي، ١: ٢٦٣_٢٦٤.

وَالرَّسُولُ لَمّا يُقْبَرْ، ابْتِدارًا زَعَمْتُمْ خَوْفَ الْفِتْنَةِ، ﴿أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَأَنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكافِرِينَ﴾))[٤١]، ثمَّ تنتقل لذكر السبب المعلن والظاهر من الخطبة فتقول: ((أَيُّها الْمُسْلِمونَ أُغْلَبُ عَلى ارْثِيَهْ يَا ابْنَ أبي قُحافَةَ))[٤٢]، ثمَّ تسرد الخطبة جملة من الأدلة والقرائن على أحقيَّة الزهراء ﷺ بنحلة أبيها، وتدخل في نقاشٍ مع أبي بكر، وهذا النقاش وإن كان غير مخطط له ظاهرًا إلَّا أنَّه كان مهمًّا في الكشف عن حيثيَّات وخبايا الاجراءات وأسبابها وعللها للمتلقِّين، وهذا الحوار التفاعلي بين الطرفين في أثناء الخطاب يمكن عدَّه من الوسائل الميتالغويَّة أيضًا.

تنتقل الزهراء ﷺ بمشهدٍ مليء بالعاطفة والألم؛ لتنظر إلى قبر الرسول الأكرم وتخاطبه بأبيات في غاية الجمال، وفي أعلى درجةٍ من درجات العاطفة الجياشة فتقول[٤٣]:

قَدْ كان بَعْدَكَ أَنْباءٌ وَهَنْبَثَةٌ ... لَوْ كُنْتَ شاهِدَها لَمْ تَكْبُرِ الخَطْبُ

إِنّا فَقَدْناكَ فَقْدُ الأَرْضِ وابِلُها ... وَاخْتَلَّ قَوِمُكَ فَاشْهَدْهُمْ وَقَدْ نَكِبوا

وَكُلُّ أَهْلٍ لَهُ قُرْبى وَمَنْزِلَةٌ ... عِنْدَ الإِلهِ عَلَى الأَدْنَيْنِ مُقْتَرِبُ

أَبْدَتْ رِجالٌ لَنا نَجْوى صُدورِهِم ... لَمّا مَضَيْتَ وَحالَتْ دونَكَ الـتُّرَبُ

تَجَهَّمَتْنا رِجالٌ واسْتُخِفَّ بِنا ... لَمّا فُقِدْتَ وَكُلُّ الأَرْضِ مُغْتَصَبُ

وَكُنْتَ بَدْرًا وَنُورًا يُسْتَضاءُ بِهِ ... عَلَيْكَ تُنْزَلُ مِنْ ذي العِزَّةِ الكُتُبِ

وَكانَ جِبْرِيلُ بِالآياتِ يونِسُنا ... فَقَدْ فُقِدْتَ فَكُلُّ الخَيْرِ مُحْتَجِبٌ

فَلَيْتَ قَبْلَكَ كانَ المَوْتُ صادَفَنا ... لِما مَضَيْتَ وَحالَتْ دونَكَ الكُتُبُ

إِنّا رُزِئْنا بِما لَمْ يُرْزَ ذُو شَجَنٍ ... مِنَ البَرِيَّةِ لا عُجْمٌ وَلا عَرَبُ

وهذا التوظيف للشعر يمكن عدَّه من الوسائل الميتالغويَّة، فهو قام بوظيفة تلخيص وشرح لكلِّ الأحداث التي ذكرتها الخطبة الشريفة.

٤١ الطبرسي، ١: ٢٦٤.
٤٢ الطبرسي، ١: ٢٦٧.
٤٣ الطبرسي، ١: ٢٧٩.

ثانيًا: إدخال أحداث زمنيَّة سابقة في داخل زمن الخطاب.

استطاع الخطاب جذب خطابات سابقة وإدخالها في زمن الخطاب؛ لأجل إعطاء قيمة معرفيَّة تفهيميَّة للمتلقي، فمن ذلك ما قدَّمه الخطاب عندما أراد التحدث عن رسول الله ﷺ، ودوره في إنقاذ العرب من الجاهليَّة، فهنا استدعى الخطاب أحداثًا سابقة تُبيِّن قيمة دور رسول الله ﷺ من خلال عرض لتلك الحقبة الزمنيَّة التي عاشها عرب الجاهليَّة قبل الإسلام فقال الخطاب: ((كُنْتُمْ عَلى شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النّارِ، مُذْقَةَ الشّارِبِ، وَنُهْزَةَ الطّامِعِ، وَقُبْسَةَ الْعَجْلانِ، وَمَوْطِئَ الأَقْدامِ، تَشْرَبُونَ الطَّرْقَ، وَتَقْتاتُونَ الْوَرَقَ، أَذِلَّةً خاسِئِينَ، ﴿**تَخافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النّاسُ مِنْ حَوْلِكُمْ**﴾))[٤٤] هذه المقدِّمة كانت لأجل أن يصل المتلقي لمعرفة الدور العظيم الذي قام به الرسول الأكرم ﷺ فقالت: ((فَأَنْقَذَكُمُ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالى بِمحمَّد ﷺ بَعْدَ اللّتَيّا وَالَّتِي))[٤٥].

وكذلك النَّصّ يحمل في طياته مثل: ((بَعْدَ اللّتَيّا وَالَّتِي))، وهو من الأمثال العربيَّة الذي وظَّفه الخطاب بوصفه وسيلةً ميتالغويَّةً أيضًا.

ثالثا: التكرار بوصفه وسيلة ميتالغويَّة.

يُدرس التكرار في اللسانيَّات من جهات عدَّة، وهنا سيدرس البحث التكرار بوصفه وظيفة ميتالغويَّة هدفها الإفهام والشرح للمتلقِّين للخطاب كنصٍّ لسانيٍّ مكتوب يؤشِّر على أنَّه وحدة واحدة، فالذي ينظر إلى التكرار في الخطاب سيلحظ تكرار بعض المفردات، وهذا التكرار لا يمكن تجاهله؛ بل يمكن الانطلاق منه للوقوف على غايات التكرار التي قصدت في الخطاب من ذلك التكرار ما ورد لتكرار كلمة (أبي)، فلماذا كرَّرت الزهراء عليها السلام هذه المفردة؛ إذ تكرَّرت اثنتا عشرة مرة[٤٦] في الخطاب.

بعبارةٍ أخرى أنَّ التكرار يستطيع أن يؤدِّي وظيفة ميتالغويَّة إذا تمَّ ربطه مع الخطاب من جهة السياق الخارجي الذي تقدَّم الكلام عنه، فمن خلال دراسة معطيات السياق الخارجي وملاحظة تكرار بعض الألفاظ، وكلمة أبي خصوصًا نجد أنَّ التكرار يريد تقديم وظيفة

٤٤ الطبرسي، ٢٦٠_٢٦١.
٤٥ الطبرسي، ١: ٢٦١_٢٦٢.
٤٦ ينظر: نص الخطبة في الاحتجاج المجلد الأول.

ميتالغويَّـة للإفهـام وشرح تلـك الوظيفـة مرتبطـة بالسـياق الخارجـي، فـكلُّ الزمـان، والمـكان، والشـخصيَّات كانـت قـد أخـذت شرفيَّتهـا وقيمتهـا مـن الارتبـاط برسـول الله ﷺ، والآن يـأتي التكـرار لكلمـة أبي ليعضِّـد تلـك القيمـة لارتبـاط الزهـراء ﷺ بأبيهـا.

رابعا: الوصف وسيلة ميتالغويَّة.

كشـف النَّـصّ عـن وسـائل ميتالغويَّـة هدفهـا الـشرح والإيضـاح مـن خـلال الوصـف مـن ذلـك مـا ورد في الخطـاب مـن وصـفٍ لكلمـة التوحيـد؛ إذ قالـت الزهـراء ﷺ: ((وَأَشْـهَدُ أَنْ لا إلـهَ إلاَّ اللهُ وَحْـدَهُ لا شَريـكَ لَـهُ))[٤٧]، ثـمَّ وصفـت فقالـت: ((كَلِمَـةٌ جَعَـلَ الْإِخْـلاصَ تَأْويلَهـا، وَضَمَّـنَ الْقُلُـوبَ مَوْصُولَهـا، وَأَنـارَ في الْفِكَـرِ مَعْقُولَهـا))[٤٨]، وهـذا الخطـاب عـلى الخطـاب آليَّـة ووسـيلة ميتالغويَّـة ظاهـرة لغايـات إفهاميَّـة تتعلَّـق بتأصيـل البعـد المعـرفي للزهـراء ﷺ.

خامسًا: التعليل وسيلة ميتالغويَّة.

التعليـل وقبلـه كـما تقـدم في ثنايـا البحـث المقابلـة بالتضـاد مـن الوسـائل الميتالغويَّـة أيضًـا، فالتعليـل يهـدف إلى الـشرح والإيضـاح والمتلقِّـي عندمـا يـرى التعليـلات ماثلـة أمامـه، فهنـا التعليـلات تنقلـه خـارج النَّـصّ ليتصـور مفهومهـا ويصـل لقيمتهـا ثـمَّ يرجـع للنـصِّ.

امتـاز الخطـاب الفاطمـي بقيمـة عُليـا للتعليـل اسـتطاعت الزهـراء ﷺ مـن خلالـه الوقـوف عـلى غايـات فكريَّـة إسـلاميَّة لم تكـن مطروقـة قبلهـا، وأصبحـت مرجعًـا للأمَّـة الإسـلاميَّة بعدهـا مـن ذلـك قولهـا: ((فَجَعَـلَ اللهُ الإيـمانَ تَطْهـيرًا لَكُـمْ مِـنَ الـشِّرْكِ، وَالصَّـلاةَ تَنْزِيهًـا لَكُـمْ عَـنِ الكِـبْرِ، والـزَّكاةَ تَزْكِيَـةً لِلنَّفْسِ وَنَـماءً في الـرِّزْق، والصِّيـامَ تَثْبيتًـا للإِخْـلاصِ، والحَـجَّ تَشْـييدًا لِلدّيـنِ، وَالعَـدْلَ تَنْسـيقًا لِلْقُلـوبِ، وَطاعَتَنـا نِظامًـا لِلْمِلَّـةِ، وَإمامَتَنـا أمانًـا مِـنَ الْفُرْقَـةِ، وَالْجِهـادَ عِـزًّا لِلإِسْـلام، وَالصَّـبْرَ مَعُونَـةً عَـلَى اسْـتِيجابِ الأَجْـرِ، وَالأَمْـرَ بِالْمَعْـرُوفِ مَصْلَحَـةً لِلْعامَّـةِ، وَبِـرَّ الْوالِدَيْـنِ وِقايَـةً مِـنَ السَّـخَطِ، وَصِلَـةَ الأَرْحـامِ مَنْـماةً لِلْعَـدَدِ، وَالْقِصـاصَ حِصْنًـا لِلدِّمـاءِ، وَالْوَفـاءَ بِالنَّـذْرِ تَعْريضًـا لِلْمَغْفِـرَةِ، وَتَوْفِيَـةَ الْمَكاييـلِ وَالْمَوازيـنِ تَغْيـيرًا لِلْبَخْسِ، وَالنَّهْـيَ عَـنْ شُرْبِ الْخَمْـرِ تَنْزِيهًـا عَـنِ الرِّجْـسِ، وَاجْتِنـابَ الْقَـذْفِ حِجابًـا عَـنِ اللَّعْنَـةِ، وَتَـرْكَ السَّرِقَـةِ إيجابًـا لِلْعِفَّـةِ، وَحَـرَّمَ

٤٧ الطبرسي، الاحتجاج ١: ٢٥٥.
٤٨ الطبرسي، ١: ٢٥٥.

الله الشِّرْكَ إخلاصًا لَهُ بالرُّبُوبِيَّةِ))[٤٩]، فهذا المقطع من النَّصّ مفعم بالتعليلات عالية المضامين التي تبُيِن قيمة عُليا للمتكلم فضلًا عن تقديم وسيلة شرح وتفهيم للمتلقِّين.

هذا التعليل الذي قدَّمته الزهراء ﷺ يمكن القول إنَّه لولا أنَّ الزهراء ﷺ قامت بهذا التعليل في خطبتها، ولم يستطع أي أحد غيرها تقديمه للأمَّة الإسلاميَّة، وهذه الفلسفة في فهم مقاصد الأحكام الشرعيَّة ما هي إلَّا وسيلة من وسائل الكشف عن قيمة أهل البيت ﷺ، وأنَّهم عدل الكتاب قدمت الزهراء ﷺ هذه التعليلات في زمن كان أغلب الصحابة غير مدركين لتلك القيم المعرفيَّة والمرجعيات الفكريَّة التي استنطقتها الزهراء ﷺ من القرآن الكريم، ومن رسول الله ﷺ.

المطلب الثالث: مقاصد الخطاب مستقاة من خطبة الزهراء ﷺ.

الخطاب الفاطمي جاء محمَّلًا بأبعاد معرفيَّة تاريخيَّة ثقافيَّة سيقت في ثنايا الخطاب، وهذه الأبعاد تتمحور في محاور مقصديَّة عدَّة أرادتها الزهراء ﷺ يمكن القول بها كاحتمالات دلاليَّة؛ فالغرض الأساس يبقى محفوظًا عند السيِّدة الزهراء ﷺ. المطلب الثالث: المقاصد المحتملة من خطبة الزهراء ﷺ.

أوَّلًا: ذكرت السيِّدة فاطمة الزهراء ﷺ في آخر الخطبة غايتها من إلقاء الخطبة عندما تكلَّمت مع أمير المؤمنين ﷺ؛ إذ قالت: ((هذا ابْنُ أبي قُحافَةَ يَبْتَزُّنِي نُحَيْلَةَ أبي وَبُلْغَةَ ابْنِي))[٥٠]، وهذا السبب هو المعلن والذي ذكره الأمير ﷺ واثبته بقوله: ((فَإنْ كُنْتِ تُريدينَ الْبُلْغَةَ فَرِزْقُكِ مَضْمُونٌ، وَكَفيلُكِ مَأمُونٌ، وَما أعَدَّ لَكِ أفْضَلُ ممَّا قُطِعَ عَنْكِ، فَاحْتَسِبِي الله))[٥١]، وهذا السبب هو الهدف المعلن صراحة من قبل السيِّدة فاطمة الزهراء ﷺ، ويمكن إضافة أهداف أخرى مأخوذة من الخطبة الشريفة كما سيتبيَّن.

ثانيًا: معالجة الانحراف الذي وقعت به الأمَّة فما فدك إلَّا المصداق الأبرز لهذا الانحراف، وبالتالي الهدف من الخطبة هو دفع الأمَّة للرجوع عن انحرافها إلى جادَّة الحقِّ من خلال تشخيص الخلل ومعالجته.

٤٩ الطبرسي، ١: ٢٥٨_٢٥٩.
٥٠ الطبرسي، ١: ٢٨٠.
٥١ الطبرسي، ١: ٢٨٢.

ثالثًا: سدُّ الطريق على هؤلاء المعاندين في إيجاد وسائل ظلم واجتثاث وحرابة أخرى قد يفكِّروا فيها في القضاء على الزهراء ﷺ، وأمير المؤمنين ﷺ والحسنين ﷺ؛ إذ بهذه الخطبة قطعت الطريق عليهم في تنفيذ مخطَّطات أشد قسوة ممَّا جرى.

رابعًا: إرسال رسالة لكلِّ الأجيال في كلِّ العصور مفاد هذه الرسالة كان متضمِّنًا أبعادًا ثقافيَّة، تاريخيَّة، اجتماعيَّة، عاطفيَّة تؤسِّس هذه الرسالة لبناء الإنسان في مختلف الوسائل.

خامسًا: الكشف عن الأبعاد المعرفيَّة لشخصيَّة آل البيت عمومًا وللزهراء خصوصًا ﷺ.

الخاتمة:

١. أثبت البحث أنَّ للوسائل السياقيَّة الخارجيَّة أهميَّة كبيرة في الوقوف على أبعادٍ تأويليَّة جديدة.

٢. أثبت البحث دور الوسائل الميتالغويَّة في الخطاب الفاطمي؛ إذ شاركت بفاعليَّة في تكوين الخطاب وفهم مقاصده.

٣. الوسائل الميتالغويَّة هي: البناء الأسلوبي للخطاب وهيكله العام، إدخال أحداث زمنيَّة سابقة في داخل زمن الخطاب، التكرار، الوصف، التعليل، فضلًا عن الاعتماد على المقابلة بالتضاد، واعتماد الشعر، والأمثال العربيَّة القديمة وتوظيفها، وكلّ هذه الوسائل كانت حاضرة في الخطاب ويمكن في المستقبل أن يطبِّقها الباحثون على نصوصٍ وخطابات أخرى.

٤. أثبت البحث أنَّ الخطاب الفاطمي يتجاوز مسألة فدك؛ بل يعدها المصداق الأبرز لانحراف الأمَّة، وأنَّ الزهراء ﷺ كانت تسعى لتصحيح الانحراف، وما فدك إلَّا المناسبة التي أدلت الزهراء ﷺ فيها بدلوها لعلاج انحراف الأمَّة.

المصادر .

القرآن الكريم

الجاحظ. البيان والتبين تحقيق عبد السلام محمَّد هارون. بيروت: دار الجبل د.ت.

الجرجاني، عبد القاهر. دلائل الاعجاز تحقيق محمَّد التنجي. د.ط. بيروت لبنان: دار الكتاب العربي،، ٢٠٠٥.

الجنابي، أحمد نصيف. منهج الخليل في دراسة الدَّلالة القرآنيَّة في كتاب (العين)، ١٩٩٢.

الزيدي، كاصد ياسر. "الدَّلالة في البنية العربيَّة بين السياق اللفظي والسياق الحالي." مجلة آداب الرافدين. ٢٦ (١٩٩٥).

الشافعي، أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي. لباب النقول في أسباب النزول. ضبطه وصححه أحمد عبد الشافي. بيروت لبنان: دار الكتب العلميَّة د.ت.

الطبرسي، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب. الاحتجاج. تحقيق الشيخ ابراهيم البهادري، والشيخ محمَّد هادي به، بإشراف العلَّامة الشيخ جعفر السبحاني،. ايران: دار الأسوة للطباعة والنشر، د.ت.

الفتوح، لأحمد صبري أبو. النَّصّ الموازي وخطاب الميتالغة في ملحمة السراسوة، د.ت.

الواحدي، أبو الحسن علي بن محمد. أسباب النزول. المحقق كمال بسيوني زغلول. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٦٢.

بالشارقة، مجمع اللغة العربيَّة. القاموس الورقمي للمصطلحات اللسانيَّة. الجزائر: منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، ٢٠٢٣.

بركة، فاطمة الطبال. النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون. د.ط. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ١٩٩٨.

ريبول، جاك موشلر آن. القاموس الموسوعي للتداوليَّة. ترجمة مجموعة من الاساتذة والباحثين بأشراف، عزّ الدين المجدوب، دار سيناترا.،د.ت.

علي، محمَّد محمَّد يونس. وصف اللغة العربيَّة دلاليًّا في ضوء مفهوم الدَّلالة المركزية. طرابلس- لبنان: منشورات جامعة الفاتح، ١٩٩٣.

محند، مراد حاج. "السياق ودوره في استنباط الأحكام النقديَّة التراثيَّة." كليَّة الآداب واللغات، ٢٠١٢.

References.

Holy Quran

Aljahiz. Albayan Waltabayun Tahqiq Eabd Alsalam Mhmmad Harun. Birut: Dar Aljabal Da.t.

Aljirjani, Eabd Alqahiri. Dalayil Alaieijaz Tahqiq Mhmmad Altanji. Du.ti. Bayrut Lubnanu: Dar Alkutaab Alearbii,, 2005.

Aljanabi, ‘Ahmad Nasifi. Manhaj Alkhalil Fi Dirasat Alddalalt Alqranyat Fi Kitab (Alein), 1992.

Alzaydi, Kasid Yasir. "Alddalalt Fi Albinyat Alerbyat Bayn Alsiyaq Allafzii Walsiyaq Alhalii." Majalat Adab Alraafidayn. 26 (1995).

Alshaafieii, ‘Abi Alfadl Jalal Aldiyn Eabd Alrahman ‘Abi Bakr Alsuyuti. Libab Alnuqul Fi ‘Asbab Alnuzuli. Dabtah Wasahahah ‘Ahmad Eabd Alshaafi. BayrutLubnan:DarAlkutubAlelmyatDa.t.

Altabarsi, ‘Abu Mansur ‘Ahmad Bin Eali Bin ‘Abi Talib. Alaihtijaji. Tahqiq Alshaykh Abrahim Albahadri, Walshaykh Mhmmad Hadi Bihi, Bi’iishraf Alellamt Alshaykh Jaefar Alsabhani,. Ayran: Dar Al’uswat Liltibaeat Walnashri, Da.t.

Alfutuhu, Li’ahmad Sabri ‘Abu. Alnnas Almuazi Wakhitab Almitalghat Fi Malhamat Alsirasuat, Da.t.

Alwahidi, ‘Abu Alhasan Ealiin Bin Muhamada. ‘Asbab Alnuzuli. Almuhaqiq Kamal Bisyuni Zighlul. Ta1. Bayrut: Dar Alkutub Aleilmiati, 1362.

MajmaeAllughatAlerbyaBialshaariqati. Alqamus Alwaraqamiu Lilmustalahat Allsanya. Aljazayar: Manshurat Almajlis Al’aelaa Lilughat Alearabiati, 2023.

Barakatu, Fatimat Altabali. Alnazariat Al’alsiniat Eind Ruman Jakbisun. Du.ti. Bayrut: Almuasasat Aljamieiat Lildirasat Walnashri, 1998.

Ribul, Jak Mushlar An. Alqamus Almusueiu Lltdawlya. Tarjamat Majmueat Min Alasatidhat Walbahithin Bi’ashrafi, Ez Aldiyn Almajduba, Dar Sinatra.,D.t.

Ali, Mhmmad Mhmmad Yunus. Wasaf Allughat Alerbyat Dlalyaa Fi Daw’ Mafhum Alddalalt Almarkaziati. Tarabuls- Lubnan: Manshurat Jamieat Alfatih, 1993.

Muhanadu, Murad Haji. "Alsiaq Wadawrih Fi Astinbat Al’ahkam Alnqdyat Altrathya." Klyat Aladab Wallughati, 2012.